



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تحليلات استراتيجية | 28 آب/ أغسطس، 2024

ما مدى فاعلية حزب الله القتالية؟ تقييم عسكري

تحليل استراتيجي رقم 8

عمر عاشور

وحدة الدراسات الإستراتيجية

أستاذ الدراسات الأمنية والعسكرية ومؤسس برنامج الدراسات الأمنية النقدية بمعهد الدوحة للدراسات العليا، ورئيس وحدة الدراسات الاستراتيجية في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. متخصص في تحليل أسلوب قتال الدول الصغيرة والأطراف الأضعف، والتكيفات والابتكارات والتحويلات العسكرية، والحروب غير المتكافئة والتقليدية وغير النظامية والهجينة، وتقييم الفاعلية القتالية والعسكرية، وتحليل أنظمة التسليح، ومكافحة التمرد والإرهاب والتطرف العنيف، والتحويلات الجماعية من العنف إلى السلم. له عدة مؤلفات، منها: *The De-radicalization of Jihadists: Transforming Armed Islamist Movements* (Routledge, 2009)؛ و"كيف يقاتل تنظيم الدولة (داعش)؟ التكتيكات العسكرية في العراق وسورية وليبيا ومصر" (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022)؛ وهو محرر كتاب "من السلاح إلى السلام: التحويلات الجماعية للحركات المسلحة" (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022). ويعمل حالياً على مشروع بحثي بعنوان "الدفاع الهجين للدول الأصغر: تقييم الفاعلية القتالية للقوات المسلحة الأوكرانية".

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2024

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحققها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعائن، قطر

هاتف: +974 40354111

www.dohainstitute.org

المحتويات

- 1 مقدمة: ملحة من الفشل الاستراتيجي
- 2 أولاً: خلفية: إسرائيل و"عقيدة الضاحية"
- 3 ثانياً: تطوّر قوة حزب الله: المجال البري
- 4 ثالثاً: تنامي قوة حزب الله: الأسلحة المشتركة و"القوّات الجوية" غير المأهولة (2006-2024)
- 6 رابعاً: مسيرات حزب الله: الآثار التكتيكية أو الاستراتيجية
- 7 المراجع

مقدمة: ملحة من الفشل الاستراتيجي

قال رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إيهود باراك: "عندما دخلنا لبنان [...] لم يكن هناك حزب الله. لقد استقبلنا الشيعة في الجنوب بالأرز المعطر والزهور. إن وجودنا هناك هو الذي خلق حزب الله".¹ وبالفعل، أحدث الانتصار العملياتي الإسرائيلي في لبنان في آب/ أغسطس 1982 تهديدًا استراتيجيًا متمثلًا في "المقاومة الإسلامية" لحزب الله، فقد أظهرت هذه القوة غير الدولية Nonstate Force، التي تعادل جيشًا قوامه خمس فرق نظامية، مستويات من الفاعلية العسكرية والقتالية تفوقت على أغلب القوات العربية؛ الدولية وغير الدولية.²

خاض حزب الله حربين مع إسرائيل؛ كانت الأولى حرب مغاوير كثيفة Guerrilla-intensive استمرت خمسة عشر عامًا (1985-2000)، انتصر فيها الحزب، لكن بتكاليف باهظة؛ إذ لم تُستنزف القدرة العسكرية الإسرائيلية بقدر ما استُنزفت إرادتها السياسية. بينما كانت الحرب الثانية أشد إثارة للدهشة، ففي حرب تقليدية استمرت 34 يومًا (تموز/ يوليو-آب/ أغسطس 2006)، أظهر حزب الله إتقانًا في قتال المشاة الخفيفة، واستخدامات مضادات الدروع، والحرب الإلكترونية، والحرب السيبرانية، وحرب المعلومات. ونجح في تنفيذ عمليات بأسلحة مشتركة في أربعة مجالات على الأقل (المجال البري، والمجالان الإلكتروني والسيبراني، والمجال المعلوماتي/ الاستخباراتي)، وذلك لخدمة أهدافه الاستراتيجية. وتمكّن من الاستمرار في شنّ ضربات مدفعية صاروخية (أغلبيتها غير موجّهة) طوال الحرب، في حين كان الطرف الإسرائيلي يتفوق عليه عددًا وعتادًا في كل مجالات العمليات دون استثناء، لتنتهي حرب تموز 2006، بالتعادل مع إسرائيل، بالحد الأدنى، وهي نتيجة عسكرية لم تتمكن أيّ قوة عربية، نظامية أو غير نظامية، بمفردها من تحقيقها منذ عام 1947.

يبدو أن إسرائيل وحزب الله يتجهان تدريجيًا، منذ تشرين الأول/ أكتوبر 2023، نحو جولة ثالثة من الصراع³، خاصةً بعد السلسلة الأخيرة من الاغتيالات والضربات في بيروت وطهران وخان يونس⁴. وحتى نيسان/ أبريل 2024، كانت هناك بعض الآمال الضعيفة في تحقيق سيناريو "السلام عبر الرعب" Peace-by-terror، الذي يفترض أنّ الردع التقليدي بمقدوره منع اندلاع حرب واسعة النطاق أو إرجاؤها. كان التمرکز الإسرائيلي، في ذلك الوقت، على طول الحدود اللبنانية دفاعيًا في المقام الأول⁵، وسرعان ما تحوّل إلى تمرکز هجومي.

وتعزز هذا التمرکز الهجومي من خلال إعادة نشر وحدات من غزة⁶، بما في ذلك ألوية من الفرقة 36 (قائمة Regular) التابعة للقيادة الشمالية⁷، وهي نفس الفرقة التي قسّمت غزة في السابق قسمين؛ شمالي وجنوبي، وواصلت قتالًا إلى البحر الأبيض المتوسط لإنشاء محور نتساريم. إضافةً إلى ذلك، أُعيد نشر أو تمرکز ألوية من الفرقة 98 للمظليين (نخبة) والفرقة 146 (احتياط) في الشمال⁸.

1 Alyssa Fetini, "Hizballah," *Time*, 8/6/2009, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/544edcya>

2 عمر عاشور، "تصاعد الفاعلية القتالية للتنظيمات المسلحة في العالم العربي وخارجه"، أوراق استراتيجية، رقم 2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020/8/17، شوهد في 2024/8/26، في: <https://tinyurl.com/y6syanj4>

3 "المواجهة بين حزب الله وإسرائيل واحتمالات اندلاع حرب شاملة"، تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024/7/3، شوهد في 2024/8/26، في: [352ecje3/moc.lruynit/:/sptth](https://tinyurl.com/352ecje3)؛ رد فعل إسرائيل المحدود على الهجوم الإيراني: دوافعه وأهدافه"، تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 4202/4/52، شوهد في 4202/8/62، في: <https://tinyurl.com/4r5febez>

"Live Updates," *The Washington Post*, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/5xdd7kut>

4 "اغتيال إسماعيل هنية وتداعياته"، تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024/7/31، شوهد في 2024/8/26، في: <https://tinyurl.com/2y8y9jvb>

5 Amir Bar Shalom, "On Both Sides of Gaza's Border, the IDF is Remaking Security from the (under) Ground up," *The Times of Israel*, 21/3/2024, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/3sn8ddy>

6 Emanuel Fabian, "Visiting North, IDF Chief Says War in Lebanon Becoming Much More Likely," *The Times of Israel*, 17/1/2024, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/ykf29hps>

7 "IDF Conducts Lebanon Combat Simulations as Tensions Grow in North," *I24*, 27/6/2024, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/yzkzu9ry>

8 "Israeli Military Conducts War Exercise to Prepare for Northern War," *I24*, 27/5/2024, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/32z6vt3n>

ويبلغ حجم المجموعة القتالية الحالية المكوّنة من ثلاث فرق (12 لواء)؛ أي ضعف حجم قوّات الغزو الإسرائيلية في تموز/ يوليو 2006. وحتى كتابة هذه الورقة، لم يؤكد تمركز بعض الأولوية التابعة لهذه الفرق في مواقعها. مع ذلك، فإن القوّات الإسرائيلية في حاجة إلى قوة بشرية إضافية كبيرة، وذلك لتجنب نتيجة حرب عام 2006، ولتتمكن من دفع وحدات حزب الله المتمرّسة شمالاً إلى ما وراء نهر الليطاني⁹.

يقيّم هذا التحليل الاستراتيجي أفرع حزب الله القتالية، بما في ذلك استخدام المسيرات، ويستعرض بعض قدراته العسكرية، إذا ما اندلعت حرب ثالثة.

أولاً: خلفية: إسرائيل و"عقيدة الضاحية"

تصاعدت الاشتباكات بين حزب الله وحلفائه في جنوب لبنان من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، تدريجياً، منذ 8 تشرين الأول / أكتوبر 2023. وتجاوز عدد الهجمات الصاروخية، منذ منتصف شباط/ فبراير 2024، من جنوب لبنان باستمرار نظيرتها المطلقة من غزة¹⁰.

تفيد الأرقام الإسرائيلية أنّ حزب الله أطلق 6700 قذيفة و صاروخ، في المدة 8 تشرين الأول / أكتوبر -2023 بداية آب/ أغسطس 2024؛ أي بمعدل حوالي 20 قذيفة و صاروخاً يومياً¹¹. وتجاوز كمّ الصواريخ والقذائف في بعض هذه الهجمات 100 صاروخ وقذيفة، وهو رقم ليس بعيداً عن معدل عام 2006، وكان وابلأً يومياً من حوالي 120 صاروخاً¹².

يُطبّق ما يسمى بـ "عقيدة الضاحية" على غزة حالياً، وبكثافةٍ أقل على جنوب لبنان¹³، وهو نوع من القصف الاستراتيجي، يبدأ باستطلاع مصدر النيران غير المباشرة، وتحديد موقع إطلاق الصواريخ، ثم ضرب البنية التحتية العسكرية والمدنية في المنطقة المستهدفة، عن طريق القصف الجويّ على نحو رئيس، وبوساطة المدفعية الثقيلة وأحياناً من البحرية الإسرائيلية. ونتيجة لذلك، يُعاقب المدنيون لـ "سماحهم" لمقاتلي المقاومة بإطلاق هجمات صاروخية من أحيائهم. وعلى عكس مبدأ "كسب القلوب والعقول" المتّبع في العقائد الغربية الكلاسيكية لمكافحة التمرد، يتلخّص "المنطق" الاستراتيجي لعقيدة الضاحية في خلق بيئة مدنية تناوئ استهداف إسرائيل من خلال "قتل القلوب والعقول"¹⁴. وعلى المستوى التكتيكي، كانت "العقيدة" سبباً في إلحاق خسائر ببعض خصوم إسرائيل. أما على المستوى الاستراتيجي، فأدّت إلى خلق أعداء أشد قوة¹⁵، وقد تؤدي إلى حرب شاملة أخرى.

9 محمود محارب، "قوات الاحتياط في الجيش الإسرائيلي: بنيتها وأسباب تراجع دورها"، تحليل سياسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024/8/7، شوهه في 2024/8/26، في: <https://tinyurl.com/5bvbcwju>

10 "Lebanon's Hezbollah Says It Launched Dozens of Rockets after Israeli Strikes," Reuters, 27/3/2024, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/2y2pvmvj>; Seth G. Jones et al., "The Coming Conflict with Hezbollah," CSIS, 21/3/2024, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/bdm2kvd9>

11 "Israel Stymies Hezbollah's Attack," The Wall Street Journal, 25/4/2024, accessed on 27/8/2024, at: <https://tinyurl.com/ycyvaky>

12 "Israel/ Lebanon/ Hezbollah Conflict in 2006," How does Law Protect in War?, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/3bvuxdwt>

13 مجد أبو عامر، "قتال الأشباح: الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية تجاه أنفاق المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة"، ورقة استراتيجية، رقم 11، 2023/11/30، شوهه في 2024/8/26، في: <https://tinyurl.com/4e464t6a>

14 T.R. Mockaitis, "Winning Hearts and Minds: The Unlearned Lesson of Counterinsurgency," Militaire Spectator, no. 12 (2005), pp. 252 - 261.

15 ينظر: اقتباس باراك السابق.

ثانياً: تطوّر قوة حزب الله: المجال البري

لا يمكن النظر إلى قوة حزب الله اليوم على أنها ذاتها في عام 2006؛ إذ تفوق قدراته العسكرية الحالية الغالبية العظمى من القوات غير الدولية، بل تفوق القوات البرية للعديد من الدول الصغيرة. وهي تظلّ مع ذلك ضعيفة نسبياً في المجالين الجوي والبحري، وأقل فاعليّةً نسبياً في الدفاع الجوي الأرضي.

يُعدّ الجناح العسكري لحزب الله في المقام الأول قوّة برية تجمع بين المشاة الخفيفة والمنقولة، مع قدرات جيدة في المدفعية الصاروخية القصيرة إلى المتوسطة المدى. وتشير التقديرات إلى أنّ القوّة البشرية للحزب تبلغ نحو 50 ألف مقاتل، إضافةً إلى قوة احتياط بحجم مماثل. ينبغي التشديد على أنّ هذه الأرقام تقريبية، نظراً إلى إجراءات الأمن العملياتية وعمليات المعلومات المستمرة التي يتبّعها الحزب.

تُعدّ "وحدة الرضوان" رأس حربة حزب الله، وهي تشكيلة من القوّة الخاصة بحجم فوج نظامي، ويقدر عدد مقاتليها بنحو 2000 - 3000 مقاتل¹⁶. والوحدة ذات خبرة كبيرة في المعارك القريبة في المناطق المأهولة وفي التوغّل خلف خطوط العدو. وتشمل قوّاته البرية أيضاً وحدات مضادة للدبابات والدروع. وقد استعرض الحزب في مقاطع مصورة أكثر من 19 نوعاً من الصواريخ الموجّهة المضادة للدبابات وأنظمة الصواريخ غير الموجّهة في ترسانته، بما في ذلك صواريخ كورنيت Kornet الروسية الصنع الموجّهة بالليزر، والنسخ الإيرانية المعاد تصميمها بالهندسة العكسية من صواريخ تاو TOW الأميركية الصنع والموجّهة سلكياً.

وفيما يخص فرع المدرعات، تمرّس حزب الله بالقتال بالدبابات في أثناء الحرب الأهلية السورية. ويوجد الجزء الأكبر من ترسانته المدرعة في سورية، وليس في لبنان، لأغراض الحماية؛ بسبب التفوّق الجوي الإسرائيلي في الأجواء اللبنانية. وتتألف ترسانة مدرعاته في المقام الأول من دبابات T-54/T-55 وT-72 السوفياتية الصنع القديمة نسبياً. مع ذلك، فإن وحدات حزب الله أشد قدرة وخبرة وفتكاً في حرب المشاة المضادة للدبابات، من حرب الدبابات¹⁷. وقد أثبتت إسرائيل تاريخياً إتقانها للنوع الأخير¹⁸.

أثبت حزب الله، بحسب مقاطعه المصورة، امتلاكه أكثر من 13 نوعاً من أنظمة الدفاع الجوي القصيرة المدى، بما في ذلك أنظمة الصواريخ الموجّهة المحمولة على الكتف والمدفعية المضادة للطائرات. غير أنّه أقل قدرةً على الدفاع الجوي المتوسط والبعيد المدى. وعموماً، يظل فرع الدفاع الجوي من بين أضعف فروع القتالية؛ ما يخلق عدداً من التحديات الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية لكل من الحزب ولبنان باعتباره دولة مسؤولة عن حماية بنيتها التحتية المدنية والعسكرية.

تعتمد القوة البرية للحزب على المدفعية الصاروخية ومدفعية المشاة على نحو كبير. وتشمل الأخيرة قذائف الهاون الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، ويقدر عدد قذائفها بأكثر من 145 ألف قذيفة من مختلف العيارات، التي تُستخدم كثيراً في المدى القصير، وفي العمليات الدفاعية في حالة حدوث توغل بري إسرائيلي آخر في جنوب لبنان.

أما بالنسبة إلى المدفعية الصاروخية، فإنّ "الثورة" هي المصطلح المناسب لوصف ما حدث مع ترسانتها في المدة 2006 - 2024، وذلك من حيث الكمّ والمدى والدقة ومعدّات التوجيه والحمولة/ وزن الرأس الحربي.

¹⁶ Euan Ward & Adam Rasgon, "Here's What to Know About Hezbollah's Radwan Force," *The New York Times*, 8/1/2024, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/2f4wu9fb>

¹⁷ Sarah Gilkes, "Hezbollah's Tenure in Syria: Tactical and Strategic Implications," *Georgetown Security Studies Review*, 19/11/2016, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/43hnu7vp>

¹⁸ للحالات التاريخية لحروب المدرعات الإسرائيلية، ينظر: عمر عاشور، "هزيمة غير حتمية؟ الأداء القتالي على الجبهة المصرية"، في: حرب حزيران/ يونيو 1967: مسارات الحرب وتداعياتها، أحمد حسين (محرر) (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020)، ص 77 - 93.

فقد أطلق الحزب، في عام 2006، 120 صاروخاً غير موجّه يومياً لمدة 34 يوماً، أو نحو 4000 صاروخ طيلة الحرب. وتشير التقديرات، في الوقت الحالي، إلى أنّ ترسانته تضمّ نحو 150 ألف صاروخ وقذيفة¹⁹. وتختلف هذه الصواريخ اختلافاً كبيراً من حيث المدى وحجم الحمولة/ الرأس الحربي والتوجيه، وغير ذلك من الخصائص؛ فعلى سبيل المثال، يبلغ مدى صاروخ فلق-1 القصير المدى 10 كيلومترات، ويحمل رأساً حربيّاً صغيراً يزن 50 كيلوغراماً، مقارنةً بصاروخ زلزال-2 الذي يصل مداه إلى 400 كيلومتر، ويحمل رأساً حربيّاً يزن 600 كيلوغرام. وكلاهما غير موجّه وغير دقيق. والصواريخ الموجهة أكثر دقة؛ بما في ذلك صاروخا فاتح-110، وسكود-د، وهو الأكثر دقة مقارنةً بجميع أنواع صواريخ سكود.

تمثّل الصواريخ والقذائف الأطول مدى مشكلة استراتيجية بالنسبة إلى إسرائيل؛ فحتى لو نجحت في دفع قوَّات حزب الله شمال نهر الليطاني في حربٍ ثالثة خلال عام 2024 أو 2025، فإنّ هذا لن ينهي قدرات الحزب على الضرب في العمق؛ إذ يُقدَّر ما يملكه بنحو 65 ألف صاروخ يصل مداها إلى 200 كيلومتر، وأكثر من 5000 صاروخ يصل مداها إلى أكثر من 200 كيلومتر. ويعني هذا أنّه لا يزال قادراً على ضرب تل أبيب من شمال نهر الليطاني، وإن لم يكن بنفس الكثافة الصاروخية²⁰.

ويملك الحزب، إلى جانب المجال البري، أصولاً محدودة في المجال الجوي (المسيّرات) والمجال البحري (أسطول صغير من الزوارق الهجومية السريعة الخفيفة التسليح). ويملك بعض القدرات في الحرب الإلكترونية والسيبرانية، وجهاز استخباراته ذو خبرة كبيرة في الحرب النفسية والعمليات المعلوماتية ومكافحة التجسس، وشبكات اتصالاته آمنة؛ بما في ذلك شبكة وطنية من الألياف الضوئية مستقلة عن الدولة اللبنانية²¹.

ثالثاً: تنامي قوة حزب الله: الأسلحة المشتركة و"القوَّات الجوية" غير المأهولة (2006-2024)

نجح حزب الله في تموز/ يوليو 2006 في اعتراض وفكّ تشفير بثّ الفيديو والاتصالات الخاصة بالمسيّرات الإسرائيلية من خلال استخدام خليط من تقنيات الحرب الإلكترونية وتكتيكاتها واستخبارات الإشارة والاعتراضات الأرضية. وسمح له هذا الاختراق، الأوّل من نوعه في تاريخ الحروب العربية - الإسرائيلية، بالحصول على معلومات استخباراتية آنيّة عن الخطط العملياتية للقوَّات الإسرائيلية وتحركات الوحدات في جنوب لبنان.

ولم يعطل الحزب البثّ، بل تجسست وحداته على "الجواسيس الطيّارة"؛ أي مسيِّرات الاستطلاع الإسرائيلية. وبعد تحديد المواقع المستهدفة، أعدت وحدات القتال التابعة للحزب كمائن لوحدة الهجوم الإسرائيلية، وزرع مقاتلوه الألغام والفخاخ في بعض المواقع المستهدفة. وكانت فرق "قتل الدبابات" التابعة للحزب جاهزة بالصواريخ الموجهة المضادة للدبابات، والصواريخ غير الموجهة. واستندت كل هذه الاستعدادات إلى الحركة الآنية التي شوهدت في بثّ المسيّرات. علاوةً على ذلك، أعاد حزب الله تموضع قوَّاته لمقاومة الهجمات الإسرائيلية بصورة أفضل، وأعدّ نيرانه غير المباشرة مسبقاً وضبطها، بما فيها المدفعية الصاروخية وقذائف الهاون، لتحقيق قدرٍ أعظم من الدقة، من خلال معرفة مواقع الوحدات الإسرائيلية وتحركاتها مسبقاً.

بصورة عامة، نفّذ حزب الله عام 2006 عملية مضادة للمسيّرات، أسفرت عن استنزاف القوَّات الإسرائيلية في سلسلةٍ من الكمائن القاتلة. ولم تكن قوة فتكه حينئذ في المجال الجوي، بل كانت على الأرض. وقد تجلّت هذه

19 Jones et al.

20 Yiftah S. Shapir, "Hezbollah as an Army," Institute for National Security Studies, *Strategic Assessment*, vol. 19, no. 4 (2017), pp. 67 - 77.

21 Daniel Byman & Emma McCaleb, "Understanding Hamas's and Hezbollah's Uses of Information Technology," *CSIS*, 31/7/2023, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/3ucspczn>

القوة في فرق المشاة المضادة للدروع، التي تسببت في أعلى نسبة من القتلى العسكريين الإسرائيليين في لبنان (أكثر من 28 في المئة)، مقارنةً بوحدات وفروع قتال أخرى، بما في ذلك الصواريخ وقذائف الهاون والمدفعية والعبوات الناسفة والقنص، وحتى مقارنةً بالنيران الصديقة الإسرائيلية التي أسفرت عن مقتل نحو 12 في المئة من القوات الإسرائيلية²².

كانت قدرات الحزب في مجال العمليات الجوية تتقدم على نحو مطرد وغير تقليدي. وأسفرت النيران غير المباشرة من صواريخ وقذائف عن وفيات مدنية في إسرائيل أكثر من الخسائر العسكرية في لبنان عام 2006؛ وذلك بسبب عدم الدقة إلى جانب أسباب أخرى، ليتغير مستوى الدقة (وكذلك المدى والحمولة) تغيراً ملحوظاً عام 2024، ويعود ذلك جزئياً إلى "القوات الجوية" غير المأهولة لحزب الله.

أظهر حزب الله قدرة جديدة نسبياً، عام 2024، في استخدام المسيّرات، رغم أنه استخدمها قبل حرب عام 2006؛ إذ بات يمكنه "الرؤية" عميقاً في إسرائيل. وتعني "الرؤية" Seeing في المعجم العسكري "الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع". وقد نجح حزب الله في تنفيذ العديد من الخروقات للمجال الجوي الإسرائيلي، حيث اخترقت مسيراته العسكرية هذا المجال في عمقه لجمع المعلومات الاستخباراتية وإجراء عمليات المراقبة والاستطلاع²³.

ولم تكن المواقع السهلة الرصد هي المستهدفة فقط، بل شمل الاستهداف قاعدة رامات ديفيد الجوية المحمية جيداً²⁴، وقاعدة بحرية إسرائيلية في حيفا، فضلاً عن العديد من السفن الحربية والبنية الأساسية لوحدة الغواصات البحرية "شايتيت 7"²⁵. وقد أظهرت هذه العمليات قدرة الحزب على تنفيذ عمليات مراقبة عن بعد لقواعد القوات الجوية والبحرية الإسرائيلية، فضلاً عن المراكز الحضرية.

إذا اندلعت الحرب، فمن المرجح أن تنقل هذه المسيّرات المخصصة للاستخبارات والمراقبة إحدائيات مواقع أهدافها إلى بطاريات الصواريخ والمدفعية والمسيّرات القتالية و/أو المحملة بالمتفجرات (المسيّرات الأحادية الاتجاه أو "الانتحارية")؛ لتوجيه ضربات دقيقة. وعلى نحو ما، يحاكي ذلك ما تفعله طائرات الاستطلاع والمراقبة الروسية أورلان-10 (Orlan-10) والمسيّرات "الانتحارية" من طراز لانسييت Lancet في أوكرانيا. وربما أدى هذا التنسيق بين مسيرّات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع الروسية، والمسيّرات القتالية ووحدات الصواريخ، إلى هزيمة منصّتي إطلاق صواريخ باتريوت وتدميرهما في أوكرانيا من جانب قوات الاحتلال الروسية²⁶.

ومن المفارقات أنّ حزب الله، ربما يتّبع مقولة عسكرية بريطانية - أميركية قديمة: "إن أمكن رؤيته، فمن الممكن إصابته. وإن أمكن إصابته، فمن الممكن قتله". بدأت مشكلات الحزب المتمثلة في المدفعية الصاروخية غير الدقيقة و"نيران المنطقة - Area Fires" غير الدقيقة، تتلاشى تدريجياً؛ ويرجع هذا جزئياً إلى استخدام المسيّرات. ولا تقتصر القدرات عن بعد على الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، فقد نفذ الحزب ضربات عن بعد في العمق الإسرائيلي، كان آخرها في آب/ أغسطس 2024²⁷. وتمكنت مسيرّات متعددة من

22 وفقاً لتقديرات الباحث المبنية على مقابلات غير رسمية ومصادر مفتوحة.

23 David Horovitz, "Waiting for the Drones and the Missiles, at the Opening of a Regional Conflict," *The Times of Israel*, 14/4/2024, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/3v8wn3mz>

24 Emanuel Fabian, "Hezbollah Publishes Drone Footage of Ramat David Airbase in North," *The Times of Israel*, 24/7/2024, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/yzz4muwh>

25 Emanuel Fabian, "In Open Threat, Hezbollah Publishes Drone Footage of Sites in Northern Israel," *The Times of Israel*, 18/6/2024, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/h6ph5j7z>

26 منصة الإطلاق هي مكون أساسي لمنظومة "باتريوت"، وهي أحد أكثر أنظمة الدفاع الجوي كفاءةً والأعلى تكلفةً في العالم. "Russia Claims Strikes on Two Ukrainian Patriot Systems that Kyiv Says Were Decoys," *Reuters*, 7/7/2024, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/mr3uxmkn>

27 Emanuel Fabian, "Two IDF Soldiers Moderately Wounded in Hezbollah Drone Attack on North," *The Times of Israel*, 5/8/2024, accessed on 25/8/2024, at: <https://tinyurl.com/2rkevetr>

اختراق الشمال الإسرائيلي؛ ما أسفر عن إصابة جنود ومدنيين؛ لتؤكد هذه الهجمات الطبيعة المزدوجة لأسطول مسيرات حزب الله لعمليات المراقبة والقصف.

رابعاً: مسيرات حزب الله: الآثار التكتيكية أو الاستراتيجية

عموماً، لا تزال تأثيرات المسيرات في الحروب موضع نقاش حاد بين الخبراء العسكريين والأمنيين²⁸. وبالنسبة إلى حزب الله على وجه الخصوص، ستحقق المسيرات تأثيرات تكتيكية وعملياتية كبيرة في الحرب المتوقعة. وحتى الآن، لا تمثل المسيرات، بغض النظر عن أنواعها، فئة استراتيجية من أنظمة الأسلحة، ومن غير المرجح أن تقرر وحدها نتائج هذه الحرب أو غيرها.

وحتى على المستوى العملي للحرب، يواجه حزب الله تحديات في تطوير "قواته الجوية" غير المهولة وبنائها وتوظيفها. ففي الوقت الحالي، يفتقر إلى القدرة على نشر أسراب كبيرة من المسيرات والحفاظ عليها، وهو ما يلزم لتحقيق تفوق جوي على ارتفاع أقل من 3500 قدم (1.0668 كيلومتر)، مثلما حاولت تنظيمات مسلحة أخرى أن تفعل من قبل²⁹، ومن ثم، تنفيذ هجمات جوية كبيرة ومميّزة أو شلّ/ إرباك الحركة الجوية للقوات المناوئة بسبب كثافة الأسراب.

ويؤدي استخدام أسراب المسيرات إلى مشاكل أخرى مثل التداخل المدمر في الترددات، و"النيران الصديقة" في الحرب الإلكترونية، وغيرهما. ومن دون أن يستخدم أسراب المسيرات ومزاياها، قد تظلّ فاعليته القتالية ومستويات فنتكه في المجال الجوي محدودة نسبياً، خاصةً عند مقارنتها بفرق المشاة المضادة للدبابات أو حتى المدفعية الصاروخية غير الموجهة. وربما تنطبق محدودية التأثير هذه حتى في حال استخدام المسيرات العسكرية المحمّلة بالمتفجرات منفردةً أو بأعداد صغيرة.

مع ذلك، تتطور قدرات حزب الله على مستوى المسيرات باستمرار، ويتطلب حلّ التحديات الحالية الإرادة والمهارة والدعم والوقت الكافي. وفي الوقت الحاضر، زوّدت المسيرات بقدرات استطلاعية غير مسبقة في الأجواء الإسرائيلية، ومكّنته من استهداف دقيق متقطع لأهداف صلبة. ويمثل هذا تقدماً ملحوظاً، بعد أن كان يُعدّ مستحيلاً قبل بضعة عقود فقط.

من المرجح أن يكتف حزب الله حرب المسيرات ليقوّض الهدف العملي لإسرائيل بفاعلية، وأن يستخدم عدة أنواع من المسيرات لمجابهة القوات الإسرائيلية؛ بما في ذلك المسيرات ذات الأجنحة الثابتة، والمسيرات المتعددة المراوح، والمسيرات المحمّلة بالمتفجرات/ الذخيرة المنتظرة/ الانتحارية، ومسيرات القيادة بالفيديو (أو ما يُعرف بمسيرات "الناظر الأول"). لم ينته بعد تطوّر الحزب في حرب المسيرات والثورة في قدراته على الضربات الأرضية، ويمكن أن تصبح هذه المسيرات قوةً لا يُستهان بها في المجال الجوي، مع استمرار الحزب في تحسين ترسانته منها وتوسيعها. ومن ثم، قد تكون قصة الحرب الآخذة في التكتّش على وشك إعادة تعريف المعارك الجويّة - البرية في الحروب الحديثة.

28 غلوريا شكورتي أوزدمير، "صعود دور المسيرات القتالية التركية: إطار للفهم"، ورقة استراتيجية، رقم 5، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022/9/19، شوهد في 2024/8/26، في: <https://tinyurl.com/26syd657>

29 ينظر على سبيل المثال: عمر عاشور، كيف يقا تل تنظيم الدولة "داعش"؟ التكتيكات العسكرية في العراق وسورية وليبيا ومصر (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022)، ص 109 - 112.

المراجع

العربية

- أبو عامر، مجد. "قتال الأشباح؛ الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية تجاه أنفاق المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة". **ورقة استراتيجية**. رقم 11. 2023/11/30. في: <https://tinyurl.com/4e464t6a>
- "اغتيال إسماعيل هنية وتداعياته". **تقدير موقف**. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2024/7/31. في: <https://tinyurl.com/2y8y9jvb>
- أوزدمير، غلوريا شكورتي. "صعود دور المسيرات القتالية التركية: إطار للفهم". **ورقة استراتيجية**. رقم 5. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2022/9/19. في: <https://tinyurl.com/26syd657>
- حرب حزيران/ يونيو 1967: مسارات الحرب وتداعياتها**. أحمد حسين (محرر). الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020.
- "رد فعل إسرائيل المحدود على الهجوم الإيراني: دوافعه وأهدافه". **تقدير موقف**. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2024/4/25. في: <https://tinyurl.com/4r5febez>
- عاشور، عمر. "تصاعد الفاعلية القتالية للتنظيمات المسلحة في العالم العربي وخارجه". **أوراق استراتيجية**. رقم 2. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2020/8/17. في: <https://tinyurl.com/y6syanj4>
- _____ . **كيف يقاتل تنظيم الدولة "داعش"؟ التكتيكات العسكرية في العراق وسورية وليبيا ومصر**. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022.
- محارب، محمود. "قوات الاحتياط في الجيش الإسرائيلي: بنيتها وأسباب تراجع دورها". **تحليل سياسات**. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2024/8/7. في: <https://tinyurl.com/5bvbcwju>
- "المواجهة بين حزب الله وإسرائيل واحتمالات اندلاع حرب شاملة". **تقدير موقف**. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2024/7/3. في: <https://tinyurl.com/3ejce253>

الأجنبية

- Byman, Daniel & Emma McCaleb. "Understanding Hamas's and Hezbollah's Uses of Information Technology." *CSIS*. 312023/7/. at: <https://tinyurl.com/3ucspczn>
- Gilkes, Sarah. "Hezbollah's Tenure in Syria: Tactical and Strategic Implications." *Georgetown Security Studies Review*. 192016/11/. at: <https://tinyurl.com/43hnu7vp>
- Jones, Seth G. et al. "The Coming Conflict with Hezbollah." *CSIS*. 212024/3/. at: <https://tinyurl.com/bdm2kvd9>
- Mockaitis, T.R. "Winning Hearts and Minds: The Unlearned Lesson of Counterinsurgency." *Militaire Spectator*. no. 12 (2005).
- Shapir, Yiftah S. "Hezbollah as an Army." Institute for National Security Studies, *Strategic Assessment*. vol. 19, no. 4 (2017).